

# اليزيدية

وَمَنْشَأَ نَحْلَتِهَا هُمُ

تأليف

أحمد تيجور بارسا

طبعة منقحة ومحققة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٩٢٦٢٧٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

مكتبة الثقافة الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

"مقدمة اللجنة"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البشرية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، وبعد .. ظهرت بعد الطوائف والفرق في الأمتار الإسلامية مما كانت لها آثار خطيرة في ضعف قوة الإسلام والمسلمين، ومن هذه الطوائف والفرق فرقة الزيديّة وقد أفاض المؤرخ والباحث أحمد تيمور باشا بعلمه الحديث والكلام عن هذه الطائفة. فلهذا حرصت مكتبة الثقافة الدينية في نشر هذه الرسالة.

وأحمد تيمور باشا هو أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور عالم بالأدب، باحث ومؤرخ مصري من أعضاء المجمع العلمي العربي. مولده سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م ووفاته بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م من بيت فضل ووجاهة كردي الأصل، جاء جده محمد تيمور مع الجند العثماني إلى مصر بعد خروج الفرنسيين منها، وترقى إلى أن كان من خاصة محمد علي باشا وساعده في الفتك بالمماليك وعين كاشفاً ومحافظاً وتوفي سنة ١٢٦٤هـ وتقدم بعد ولده إسماعيل والد صاحب الترجمة - فتولى إدارة عدة من المديرية ومناصب أخرى في زمن عباس وسعيد وإسماعيل. وصار رئيساً للديوان الخديوي وتوفي سنة ١٢٨٩هـ.

مات أبوه وعمره ثلاثة أشهر، فربته أخته عائشة وسمى حين ولد أحمد توفيق ودعى في طفولته بتوفيق ثم اقتصر على أحمد، واشتهر بأحمد تيمور.

تلقي مبادئ العلوم في مدرسة فرنسية وأخذ الأدب عن علماء عصره وجمع مكتبة قيّنة وكان رضى النفس كرمها، متراضعاً، فيه انقباض عن الناس. توفيت زوجته وهو في التاسعة والعشرين من عمره فلم يتزوج بعدها مخافة أن تسي الثانية إلى أولاده. وانقطع إلى خزانة كتبه ينتب فيها ويعلق ويفهرس إلى أن أصيب بفقد ابن له اسمه "محمد" سنة ١٣٤٠هـ فجزع ولازمته نوبات قلبية انتهت بوفاته.

له عدة مصنفات ومؤلفات منها "التصوير عند العرب" و"نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة" و"تصحیح لسان العرب" و"تصحیح القاموس الخيوط" و"تاريخ العلم العثماني" رسالة و"ضبط الأعلام" و"البرقيات للرسالة والمقالة" و"لعب العرب" و"قبر السيوطي" رسالة و"أبو العلاء المعري وعقيدته" و"الألقاب والرتب" و"معجم الفوائد" و"أعيان القرن الرابع عشر" صغير و"الأمثال العامية" و"الكنایات العامية" و"تراجم المهندسين العرب" نشره في مجلد الهندسة و"نقد القسم التاريخي من دائرة معارف فريد وجدي" و"التذكرة التيمورية" مجلدان و"أوهام شعراء العرب في المعاني" و"ذيل طبقات الأطباء" و"مفتاح الخزانة" فهرس الخزانة الأدب للبغدادى و"ذيل تاريخ الجبرتي" و"الألفاظ العامية المصرية" ستة أجزاء. ثم "اليزيدية" التي بين أيدينا.

ونسأل الله العون والمغفرة ..

والله الموفق ،،

القاهرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مقدمة المؤلف

والحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين .  
وعلى آله وصحبه أجمعين .

(أما بعد) فهذه رسالة في اليزيدية وبيان منشأ نحلتهم والكشف عن  
غامض أمرهم، كنا نشرناها موجزة في مجلة المقتطف<sup>(١)</sup> ثم عن لنا تجريدها بعد  
تهذيبها وضم زيادات كثيرة إليها . وقد قسمناها إلى فصول بدأناها بالتعريف  
بهم وبعقيدتهم ويزيد الذي يتسبون إليه ثم أتينا على أخبار شيخهم محدث  
طريقتهم ومكون طائفهم وأخبار الزعماء من آل ذوي الأثر في هذه النحلة  
وما تقلبت فيه من الأطوار . وعرض لنا أثناء التكلم عنهم تحقيق أمر الزاوية  
العدوية بالقرافة الصغرى المدفون فيها أحدهم، فاضطررنا إلى التعرّيج بالقارئ  
عليها وبعُدنا به قليلاً عن المقصد، وعُدنا في ذلك أننا لم نر من تقصى أمرها  
مثل ماتقصيناه مع ما لهم من الصلة بها . وكنا عثرنا على أخبار منتثرة لثلة من  
عرتهم لا يتحلون بحلتهم ولا يمتون إليهم إلا بواشحة القربى فرأينا من تمام  
الفائدة أن لا نخلي هذه الرسالة من ملخص تراجمهم . ثم أخذنا فيما قصدناه من  
بيان أصل هذه العقيدة وبدء الانحراف فيها وما طرأ عليها بعد ذلك من  
التبديل والزيادة والنقص ومنشأ اعتقاد القوم في يزيد وفي الشيطان مستمدّين  
من الله تعالى الترفيق والتسديد .

(١) ج ٤٨ ص ٥٣

## فصل

### - ﴿ في التعريف بهم ﴾ -

اليزيدية: طائفية من الأكراد يسكن أكثرهم في جهات الموصل وولاية  
أرّوان الروسية ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبغداد وحلب. وهم من  
أغرب طوائف المبتدعة بدعةً يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بالتناسخ، ولهم  
في كتب نحلتهم والاحتفاظ بأسرارهم مبالغة شديدة طوت أمرهم عن الناس زمناً  
ثم أتيح لبعض من خالطهم من رواد الأفرنج وغيرهم كشف القناع عن كثير  
من دخالتهم ولكن وقع في عباراتهم من الاختلاف ما لا بد من وقوعه في كل  
أمر يُحاط بالخفاء والكتمان.

وأول من تصدّى للبحث عن أمرهم من أصحاب المجلات العربية فيما  
نعلم صاحب مجلة الجنان<sup>(١)</sup> التي كانت تصدر في بيروت ثم نشرت مجلة  
المقتطف<sup>(٢)</sup> فصلاً ملخصاً مما حققه عنهم أحد رواد الأفرنج بعد ما ثوى فيهم  
وعاشرهم دهرًا ثم نشرت مجلة الضياء<sup>(٣)</sup> فصلاً عنهم لا يخرج في جوهره عما  
في المقتطف وان باينه في بعض المواضع بشيء من الاختلاف والزيادة  
والنقصان ثم نشرت مجلة المشرق<sup>(٤)</sup> فصلاً آخر كان أوفى مما تقدمه في

(١) ج ٧ ص ٥٢٥

(٢) ج ١٣ ص ٣٩٣

(٣) ج ١ ص ٧٠٥

(٤) ج ٢ ص ٣٢ و ١٥١ و ٣٠٩ و ٣٩٥ و ٥٤٧ و ٦٥١ و ٧٣١ و ٨٣٠

استثناء أخبارهم. وعثر أحد الفضلاء في الموصل على نسخة مخطوطة باللغة العربية من كتابيهم (الجلوة) و (مصحف رش) فنشرهما بنسبيهما في إحدى المجلات الأمريكية مع الترجمة الانكليزية. وعثر احد علماء المشرقيات بالنمسة على نسخة منهما بالعربية والكردية فطبعهما بالنصين والترجمة النمسية في فينة فازداد أمرهم بطبعهما جلاء ووضوحاً وأميط اللثام عما تضارب فيهم من الأقوال في الفصول المنشورة في المجلات المتقدم ذكرها.

غير أن القول في منشأ هذه النحلة وأول مبتدع لها وماقلبت فيه بعد ذلك من الأطوار حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن لم يزل غامضاً ملتبساً وكل ما أوردوه عنها في ذلك جاء مضطرباً مبتوراً لا يصدر عنه الباحث بغناء وهو ما قصدنا البحث فيه في هذه الرسالة بعد أن نلخص من عقائدهم ما يتوقف عليه أطراد البحث ويمثل للقارى صورة مجملتهم .

## فصل

### - ﴿ في ملخص عقيدتهم ﴾ -

للقوم كتابان كما ذكرنا أحدهما كتاب الجلوة<sup>(١)</sup> وهو يتضمن ما خاطب به الباري تعالى عباده والمقصود بهم اليزيدية وكلاماً في قدمه تعالى وبقائه وقدرته ووعدده ووعيده وذكر القول بتناسخ الأرواح وفيه أن الكتب التي بأيدي الخارجين أي أهل الأديان المعروفة ليست كما أنزلت بل بدّلوا فيها وحرّقوا فما وافق منها سنن اليزيدية فهو المقبول وما غيرها فمن تبدلهم .

والثاني مصحف رش أي الكتاب الأسود وفيه حديث خلق السماوات والأرض وما فيها من بحار وجبال وأشجار وخلق الملائكة والعرش وآدم وحواء وإرسال الشيخ عادى بن مسافر من الشام إلى لالش وما كان من نزول طاووس ملك (أي الشيطان) إلى الأرض وإقامته ملوكاً لليزيدية ومقاومة اليهود والنصارى والمسلمين والعجم فم. وفيه أن كافة الطوائف البشرية من نسل آدم وحواء وأما شيث ونوح وأنوش وهم آباء اليزيدية الأولون فمن نسل آدم فقط وأصلهم من توأمين ذكر وأنثى ولدهما بأحدى الخوارق. وأن طوفاناً أتى على اليزيدية بعد طوفان نوح مضى عليه الآن سبعة آلاف سنة كان ينزل في كل ألف سنة منها إله من السماء يشرح لهم الشرائع ويسن السنن ومن هؤلاء الآلهة السبعة يزيد الذي ينتسبون إليه. أما رئيسهم وأولهم

(١) سيأتى في ترجمة شيخهم الشيخ حسن أنه صنف كتاباً اسمه الجلوة لأرباب الخلوة ولا ريب في أنه غير هذا الكتاب الذي بأيدينا فإن الرجل كان على رقة دينه ذا عقل ودهاء وعلم وأدب لا يتحط قلبه إلى مثل هذا السخف.

فالشيطان المعبر عنه عندهم بطاوس ملك ومرتبة هؤلاء الآلهة دون مرتبة الآله الأعظم الواحد القهار التعال لما يريد .

وفى هذا الكتاب أيضاً شرائعهم وما أحلّ لهم وما حرّم عليهم فى الزواج وغيره وشرح أمر الطواف بسناجقهم (أى أعلامهم) فى البلدان والقرى لجمع الصدقات وزيارتهم لقبر الشيخ عادى وما يفعلونه فى عيد أول السنة من قطف النور الأحمر وذبح الذبائح واطعام الفقراء وزيارة القبور .

وفى كلا الكتابين من التلفيق والخطب والخلط ما فيه . وتمتاز نسخة النمسة بالنص الكردى فيها . وتختلف عنها الأمريكية ببعض زيادات وتقديم وتأخير فى العبارات وفيها ملحق فيه ما ليس فى الكتابين من شرائعهم وأحوالهم وكرامات أوليائهم وتفصيل مراتب أمرائهم وشيوخهم وأغنية مختلفة الوزن والعبارة فى مدح الشيخ عادى وأخرى مثلها تتلى فى صلاتهم وصورة اغضض الذى كتبه لما أرادت الدولة العثمانية تجنيدهم، وقد ذكروا فيه السبب الدينى المانع لهم من مخالطة غيرهم .

هذا ملخص ما فى الكتابين اقتصرنا فيه على ما تدعو اليه الحاجة من خبر نحلتهم ومن أراد المزيد عليه بالرجوع إليهما وهما بخزانتنا فى فن العقائد (رقم ٤١٨ و ٥٠٥) وقد عثرنا على نبذة ناقصة الآخر ملحقه بنسخة عندنا من كتاب حسن التصرف لعلاء الدين القونوى شرح التعرف لمذهب أهل التصوّف للكلاباذى فيها شئ عن هذه العقيدة رأينا أن ننقله هنا لأننا لم نقف لمؤلفينا على كلام عن هذه النحلة سوى شذرات يذكرونها بالمناسبة فى بعض

التراجم قليلة الفائدة. وهذا ما جاء بهذه النبذة ببعض تلخيص .

بسم الله الرحمن الرحيم. وبه نستعين ربّ يسرّ. اللهم أهمننا الصواب  
وفصل الخطاب وجننا العي والغيّ والارتباب وهب لنا من لدنك رحمة أنك  
(أنت) الوهاب. أما بعد فهذه كلمات في بيان مذهب الطائفة الزيدية  
وحكمهم وحكم الأموال الكائنة بأيديهم، أعلم أنهم متفقون على أباطيل من  
اعتقادهم وعقائد وأقاويل كلها مما يوجب الكفر والضلال. منها أنهم ينكرون  
القرآن والشرع ويزعمون أنه كذب وأن مثل هذه ديانات وأقوال الشيخ  
فخر<sup>(١)</sup> هي المعتمد عليها والتي يجب أن يتمسك بها ولهذا يعادون علماء الدين  
ويغضونهم بل لو ظفروا بهم يقتلونهم أشنع قتل، كما وقع غير مرة. وإن  
وقعت الكتب الاسلامية في أيديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها  
ويتفوّطون ويبولون عليها وذلك مشهور لا سرّة له. ومنها أنهم يحلون الزنا  
إذا جرى بالتراضي. أخبرني من أثق بخبره أنه رأى ذلك مسطوراً في كتاب هم  
ينسبونه إلى الشيخ عدى. ومنها أنهم يفضلون الشيخ عدياً على الرسول (عليه  
الصلاة والسلام) بمراتب بل يقولون إنه لا مناسبة بينهما. ومنها أنهم يصفون  
الله تعالى بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها. ومنها  
أنهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله والشيخ عدى تشتمل على  
تدليل الله تعالى ورسوله بين يدي الشيخ عدى وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء

(١) لعله فخر الدين المذكور وفي كتابهم الأسود المسمى (بمصحف رش) واسمه نورائيل المخلوق يوم السبت  
وهم بزعمهم خالق الإنسان والحيوان والطيور والوحوش .

بينما وتضجره من ترددهما إليه واستغناؤه عن صحبتينا وملاقاتيهما وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه. ومنها أنهم يمتنعون من زواجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك ويعتقدونه. ومنها أنهم يصرحون بأن لافائدة في الصلاة ولا بأس في تركها وهي ليست واجبة بل الواجب طهارة القلب وصفاؤه. ومنها أنهم يعتقدون أن اللالش<sup>(١)</sup> أفضل من الكعبة وأن لا فائدة من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش. ومنها أنهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم وخصوصاً لمقام الشيخ عدي فانهم يدعون أن من لا يسجد له كافر. ومعلوم أن هذا السجود كالسجود للصنم والشمس، ومنها أنهم يعتقدون أن الشيخ عدياً يجعل أمته يوم القيامة في طبق ويحمله على رأسه ويذهب بهم إلى الجنة، فهذه بعض أقوالهم وأفعالهم القبيحة وقد تواترت عند من خالطهم وخبر أحوالهم ثم إنني سمعت غير واحد ممن كشف من مضمرات صدورهم الخبيثة يقول إنهم ثلاث فرق: إحداها غلاتهم الذين قالوا إن الشيخ عدي بن مسافر هو الله نفسه. والثانية الذين يقولون إنه ساهم الله تعالى في الآلية فحكم السماء بيد الله تعالى وحكم الأرض بيد الشيخ عدي. والثالثة الذين يقولون إنه ليس الله تعالى ولا شريكاً له ولكنه عند الله تعالى بمنزلة الوزير الكبير لا يصدر من الله تعالى أمر من الأمور إلا برأيه ومشورته. والظاهر أن مذهبهم يؤول إلى الحلول وهم يوالون النصارى ويصوبون بعض عقائدهم. انتهى ببعض تلخيص وبأكثر لفظه .

(١) لالش قرية بالهيكارية سكنها الشيخ عدي، والظاهر أن المراد بها في هذه البيضة معبد بها .

## فصل

﴿ في يزيد الذي ينتسبون إليه ﴾ -

جاء في كتب الملل والنحل ذكراً لفرقة من الأباضية يُدْعَوْنَ باليزيدية وهم أتباع رجل اسمه يزيد بن أبي أنيسة وهو غير اخذت المشهور، كان بالبصرة ثم انتقل إلى أرض فارس، وكان من زعمه أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً جملة واحدة ينسخ به الشريعة الإسلامية، ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن الكريم، وليست هي الصابئة الموجودة بخران وواسط، فذهب بعض الأفاضل الذين بحثوا في أمر اليزيدية إلى أنهم من بقايا هذه الفرقة.

والظاهر أن الحامل لهم على هذا الرأي اتحاد الفرقتين في النسبة وسوء المعتقد.

والذي ظهر لنا بعد التحقيق أن لا علاقة بين يزيدية اليوم وتلك الفرقة وأن أتباع ابن أبي أنيسة قد لحقوا بغيرهم من الفرق التي بادت وبادت معها آراؤها. أما يزيدية اليوم فنسبتهم إلى يزيد بن معاوية على التحقيق كما يقولون ولكن لا على ما لفقوه من المزاعم بل لما سورده عليك بعد.

وزعمهم هم في يزيد على ما جاء في كتابهم الاسود (متصحف رش) أن معاوية أباه كان خادماً لنبي الاسماعيليين أي نبينا صلى الله عليه وسلم وحلق رأسه يوماً فجرحه وأكب على الدم فلحسه بلسانه لئلا يسيل على.

الأرض فقال له النبي أخطأت وستكون ذريتك أعداء لأمتي فعاهده على أن لا يتزوج أبداً ولم يكن له بنون من قبل ولكن الله سلط عليه عقارب لدغته في وجهه وجزم الأطباء بموته إن لم يتزوج فتزوج امرأة في الثمانين ليأمن حملها فلما أصبحت إذا هي بنت خمس وعشرين فحملت وولدت يزيد أحد آلهتهم السبعة.

وذهب بعض الباحثين إلى أنهم من الجوس الداسنيين هجروا حاضرتهم القديمة يزد وسكنوا داسن فقبل لهم اليزيديون ثم حرفته العامة وقالت يزيديون وهو زعم باطل لا يقوم عليه دليل.

## فصل

### ﴿ في الشيخ عادي ﴾ -

للشيخ عادي مقام غير منكور عند اليزيدية وقبره اليوم كعبتهم التي يحجون اليها وشيخهم الأعظم سادن مقامه ولهم فيه نزاعم في مصحف رشّ منها أن الله تعالى أرسله من أرض الشام إلى لالش ومفهوم العبارة أن ذلك كان قبل خلق آدم عليه السلام وهو من الخلط الذي لا تخلو منه عباراتهم. وفيه أنهم عند ارسال السناجق (الأعلام) إلى القرى لجمع الصدقات يخرجونها من عند قبره باحتفال عظيم ورقص وغناء وزمر ونقر على الدفوف والطبول ويعجنون من ترابه بنادق (كرات صغيرة) تحمل مع السناجق فتفرق في القرى للتبرك بها. وعند عقد الزواج يأتون برغيف من دار شيخهم يتقاسمه العروسان. فان لم يوجد اكتفيا بسف شيء من تراب الشيخ عادي. وفي الزوائد الملحقة بالنسخة الأميركية أن من يموت منهم يجب أن يحضره شيخ من شيوخهم الذين في طبقة (الكوجك) ليضع في فيه شيئاً من هذا التراب قبل دفنه، وفيها أيضاً تفضيل مناسكهم عند زيارته وأنها مفضلة عندهم على حج البيت الحرام مع التصريح بأنه مبتدع ملتهم ومرشدهم الأول إلى طريقها. وفي النسخة الأميركية أيضاً نبذة عن الشيخ عادي وردت قبل كتاب الجلوة كمتقدمة له نشتها هنا دليلاً على مبلغ جهلهم بالتاريخ وخلدهم بين الأزمان المتفاوتة ومثودجاً لما في كتابيهم من الركاكة وسوء التعبير وهذا نصها "في زمان المقتدر بالله سنة مائتين وتسعين هجرية كان منصور الخلاج وشيخ

عبد القادر الكيلاني في ذلك الوقت ظهر إنسان اسمه الشيخ عادي من جبال الحكارية<sup>(١)</sup> أصله من أطراف حلب أو من بعلبك جاء وسكن جبل لالش قريب مدينة الموصل نحو تسع ساعات والبعض قالوا إنه من أهل حرّان ونسبته إلى مروان بن الحكم فأنه شرف الدين أبو الفضائل عادي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان وكان وفاته سنة خمسمائة وثمانية وخمسين هجرية وقبره يزار الآن قرب قرية باعدري<sup>(٢)</sup> من قرى الموصل تبعد عنها إحدى عشرة ساعة، واليزيدية هم نسل الذين كانوا مريدين عند الشيخ عادي المذكور والبعض منهم ينسبون إلى يزيد ومنهم إلى حسن البصري" انتهى.

ولابد لنا قبل التعريف بهذا الشيخ من تصحيح اسمه فإنه ورد في كتابهم مرسوماً بزيادة ألف بعد العين كما رسمنا متابعة لهم وبه ورد أيضاً في مجلات الجنان والمقتطف والمشرق. وورد في مقالة مجلة الضياء بلفظ الشيخ الهادي وجاء بها عنه ما نصه "الذي في الأصل السرياني الشيخ ادي وكذلك هو في النقل الفرنسي ولعل لفظه الصحيح (عديّ) إلا أننا رأينا بولياي روه بزيادة هاء في أوله كما أثبتناه فيما نقلناه عنه قريباً وهو الذي اعتمدهنا في سائر المقالة توحيداً للتسمية" انتهى. قلنا والصواب أنه (عديّ) كما ظنّه في تصحيح لفظه.

(١) أي الحكارية.

(٢) أوردتها ياقوت في معجم البلدان بلفظ باعذر بالدال المعجمة وقال عنها من قرى الموصل.

وفي مقالة مجلة المشرق ذكر لأسطورة رواها رجلان من اليزيدية  
مصرح في آخرها بأن لفظ عادي محوّل عن آدي وخلاصتها أن مزار الشيخ  
كان في الأصل ديراً للنساطرة بني علي اسم القديس أدّي أو آدي ثم تفرّق  
رهبانه باغواء طاووس ملك لهم ودانوا باليزيدية وظهر في إبان ذلك الشيخ  
عادي بدعوته وأنبا تلاميذه بأمر الرهبان قبل وقوعه وأوصاهم بدفنه في مكان  
المذبح الأعظم بالبيعة بعد هدمه، فعملوا بوصيته وصاروا يحجّون إلى قبره كل  
سنة وحولوا اسم آدي إلى عادي انتهى .

قلنا والقول بهذا التحويل ظاهر البطلان لما سيأتي ولعل كاتب المقالة  
الهاضل كان متوقفاً فيه أو فيما ورد عن أصل المزار أيضاً فإنه ختم عبارته  
بقوله: (فتأمل).

والصواب أنه الشيخ عديّ بن مسافر أحد صوفية زمنه ومعتقديهم ترجمة  
ابن خلّكان في وفيات الأعيان فقال عنه "الشيخ عديّ بن مسافر بن إسماعيل  
ابن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان كذا أملى نسبه بعضذوي قرابته  
الهكاريّ مسكناً العبد الصالح المشهور الذي تنسب إليه الطائفة العدوية" انتهى.  
وذكر ابن الورديّ نسبه في تاريخه كما ذكرها ابن خلّكان وزاد فيه  
بعد مروان الأخير "ابن الحكم بن مروان الأمويّ" وفي هذه الزيادة نظر  
وكذلك فعل السخاويّ في تحفة الأحباب<sup>(١)</sup> في سياقه لنسب قريبه زين الدين

(١) تحفة الأحباب وافية الطلاب في الخطط والمزارات والزواجر والباقات للعلامة محمد بن عبد الرحمن  
السخاويّ التوليّ سنة ٩٠٢ هـ طبع على حاشية الجزء الرابع من نفع الطيب بالمطبعة الأزهرية بالقاهرة  
سنة ١٩٠٢ م.

يوسف المدفون بمصر بالقراءة الصغرى غير أنه ذكر بعد مروان الأخير "ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس" ثم ساق نسبه إلى عدنان وهذا هو المعروف في نسب مروان بن الحكم فإن جدّه أبو العاص لا مروان. وفي مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ترجمة للشيخ عديّ جاء فيها أنه "من ولد معاوية بن أبي سفيان" وهو قول لم نره لغيره؛ والظاهر أنه أراد من ولد مروان بن الحكم فسبق قلمه إلى معاوية والله أعلم.

ثم قال ابن خلكان عن الشيخ عديّ "سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسنُ اعتقادهم فيه الحدّ حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها. وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل المنبجي<sup>(١)</sup> وحماد الدّبّاس وأبي النجيب عبد القاهر السُّهروردي<sup>(٢)</sup> وعبد القادر الجيليّ وأبي الوفاء الحلواني ثم انقطع إلى جبل الهكّارية من أعمال الموصل وبنى له هناك زاوية ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله. وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار<sup>(٣)</sup> من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلده بالهكّارية ودفن بزوايته رحمه الله

(١) في نسخة وفيات الأعيان المطبوعة ببولاق النحي وعبد القادر الشهرزوري وكلاهما تحريف.

(٢) . . . . .

(٣) في نسخة وفيات الأعيان البولاقية بيت فار بالقاف وهو تحريف صوابه بالفاء وقد نص البقاعي على ذلك في عنوان العنوان في ترجمة الخطيب العدوي أحمد بن محمود بن عبد السلام من ذرية أبي البركات ابن أخي الشيخ عدي بن مسافر فقال عنه، البقاعي البيهقاري بفتح الموحدة ثم تحانية ثم فوقانية وفاء وقبل بقاء النسبة راء نسبة إلى بيت فار من البقاع.

تعالى. وقبره عندهم من المزارات الممدودة والمشاهد المقصودة وحفدته إلى الآن بموضعه يقيمون شعاره ويقتفون آثاره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمه. وذكره أبو البركات ابن المستزفي في تاريخ إربل وعدّه من جملة الواردين على إربل. وكان مظفر الدين صاحب إربل رحمه الله تعالى يقول: رأيت الشيخ عديّ بن مسافر وأنا صغير بالموصل وهو شيخ ربة أصر اللون وكان يحكي عنه صلاحاً كثيراً وعاش الشيخ عديّ تسعين سنة رحمه الله تعالى" انتهى ما ذكره ابن خلكان بنصه.

وترجمه ابن الفرات في تاريخه والمقريزيّ في خططه في كلامه على الزاوية العدويّة بما لا يخرج عما ذكره ابن خلكان. وترجمه الشيخ عبد الوهاب الشعرانيّ في طبقاته الكبرى المسماة بلواحق الأنوار وفي طبقاته الوسطى فأثنى عليه في كليهما ثناء كثيراً وذكر أنه أقام في أوّل أمره زماناً في المغارات واجبال والصحاري مجرداً سائحاً يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات قال، وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق وقصده الناس من سائر الأقطار. ثم نقل جملاً من مآثور أقواله في التصوّف وذكر له كرامات وخوارق إلى أن قال: سكن رضي الله تعالى عنه جبل الهكّار واستوطن بالس إلى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزايته المنسوبة إليه وقبره بها ظاهر يزار.

وذكر ابن الأثير وأبو الفداء والياضيّ أنّ وفاته كانت سنة سبع وخمسين وخمسمائة ومثله في تاريخ ابن الورديّ إلا أنه نقل أيضاً عن كتاب بهجة

الأسرار لنور الدين اللخميّ أنيا كانت سنة ثمان وخمسين وأن أصله من حوران وأطب ابن الورديّ فيه وفي وصف زهده وتقشفه وكراماته في كلام نقل أغلبه الشعرانيّ في طبقاته . وفي مختصر تاريخ الإسلام للذهبيّ في حوادث سنة ٥٥٧هـ ما نصه: "وفيها مات شيخ العرافين عديّ بن مسافر الهكاريّ الزاهد وقد قارب التسعين" وترجمه ابن الفرات في وفيات سنة ٥٥٧هـ إلا أنه قال أيضاً عن وفاته "وقيل كانت وفاته في سنة خمس وخمسين" ومثله في مسالك الأبصار لابن فضل الله ونصّ عبارته "وتوفي سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة".

وقول الشيخ الشعراني "واستوطن بالس إلى أن مات بها" تحريف في نسخة الطبقات الكبرى لأنّ بالس بلدة بالشام بين حلب والرقّة على ما في معجم ياقوت فأين هي من بلدة الشيخ عديّ التي سكنها بالهكارية. والذي في طبقاته الوسطى (لاكش) بلام فألف وكاف وكلاهما فيما ظهر لنا تحريف عن لالش وهي الواردة في النصين العربيّ والكرديّ من (مصحف رش) إلا أنها وردت في بعض المواضع من النص الكرديّ بلفظ لايش بالمشاة التحتية بدل اللام وبه وردت أيضاً في مقالة مجلة المقتطف عن اليزيدية والصواب أنها بلامين وبهما وردت في نسخة تحفة الأحباب للسخاوي وقد ذكرها ياقوت في معجمه بلفظ (ليلش) وقال عنها قرية في اللخف من أعمال شرقيّ الموصل منها الشيخ عديّ بن مسافر الشافعيّ شيخ الأكراد وإمامهم وولده.

وفي شذرات الذهب لابن العماد ترجمة "الشيخ عدي" أثنى عليه فيها

ثناء مَنْ ترجمه قبله وذكر تجاوز أصحابه الحدَّ في اعتقادهم به حتى زعموا أنه إذا ذكر على الأسد وقف أو على البحر سكن. والى ذلك أشار الشيخ الصديق بن محمد المقرئ المعروف والده بالمدوخ في وسيلته الجامعة بقوله:

بجاه عدي ذلك ابن مسافر      به تسكن الأمواج في لجج البحر  
وان قتله لليث لم يخط خطوة      ولا الشبر من قاع ولا القاع من شبر

ووقفنا في جزء قديم من تاريخ عندنا لم نعلم اسمه ولا اسم مؤلفه على حادثة وقعت سنة ٦٥٢هـ لأصحاب الشيخ عدي نبش فيها قبره وأحرقت عظامه، وهذا نصّ العبارة "في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدي بن مسافر وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها أن بدر الدين كان كثير التثقيب على أولاد الشيخ عدي ويكلفهم مالا على وجه المساعدة فأطلقوا ألسنتهم فيه فأرسل طائفة من عسكره إليهم فقاتلوهم قتالاً شديداً فانهزمت الأكراد العدووية وقتل منهم جماعة كثيرة وأسروا منهم جماعة فصلب بدر الدين منهم مائة وذبح مائة وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل وأرسل من نبش الشيخ عدياً من ضريحه وأحرق عظامه".

هذا ما ظفرنا به من ترجمته وهو عندنا أصل الطريقة اليزيدية ومكوّن هذه الطائفة على ما أذانا إليه البحث كما سيأتي تفصيله.

## فصل

### - ﴿ في الشيخ حسن ﴾ -

ذكر اسمه في الكتاب الأسود (مصحف رش) على أنه ثاني الآلهة السبعة عندهم ويسمى أيضاً درداثيل وورد في الزيادات الملحقمة منعوتاً بالبصريّ وأن له قبة في القباب التي حول قبر الشيخ عديّ ومن نسله شيخهم الأعظم. وقد بحثنا في كتب التراجم عن اشتها بالحسن البصريّ غير التابعيّ المشهور فلم نعثر إلا على واحد ولكن ليست له صلة بهم ترجمه ابن تغري برديّ في المنهل الصافي فقال "جعفر بن عليّ بن جعفر بن الرشيد الشيخ المسند المعمر شرف الدين الموصلّي المقري المعروف بالحسن البصريّ . مولده بالموصل في سنة أربع وستمائة وكان شيخاً فاضلاً عارفاً حافظاً للأخبار والشعر والأدب ذكره الحافظ علم الدين البرزاليّ وقال سمع من السهرورديّ كتاب العوارف بالموصل وسمع بدمشق من ابن الربيديّ وعمصر من ابن الجميزيّ وبالغفر من ابن رواح وتوفي بدمشق سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة رحمه الله . قلت وصاحب الترجمة يلتبس على من لا يعرف التاريخ بالحسن البصريّ التابعيّ المشهور المتوفي سنة عشر ومائة" انتهى.

وأما الشيخ حسن المذكور في كتاب اليزيدية فلم يعتقه أحد غيرهم بالبصريّ وهو من آل عديّ بن مسافر وأحد خلفائه عليهم وفي زمنه دبّ الفساد والزيف فيهم وله ترجمة في فوات الوفيات لابن شاعر قال فيها عن نسبه

"الحسن بن عديّ بن أبي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين شمس الدين أبو محمد شيخ الأكراد وجدّه أبو البركات هو أخو الشيخ عديّ" وقد تقدّم في نسب الشيخ عديّ أنه عديّ بن مسافر بن اسماعيل<sup>(١)</sup> الخ فالصواب أن يقال في نسب الشيخ حسن "وجدّه أبو البركات ابن أخي الشيخ عديّ" أو "وجدّه صخر أخو الشيخ عديّ" أي جدّه الأعلى . وفي تحفة الأحباب للسخاويّ في ترجمة الشيخ عديّ "وظهرت له مناقب ومآثر هناك إلى أن كثر أصحابه وأولاد أخيه الشيخ العارف صخر بن مسافر فتوقى الشيخ عديّ هناك سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتخلّف بعده أخوه صخر وتفرّق أولاده في البلاد وأقبل إليهم العباد فنزل منهم بالموصل الشيخ شمس الدين الحسن بن أبي المفاخر عديّ بن أبي البركات بن صخر أخي عديّ بن مسافر الملقب بتاج العارفين أبي محمد شيخ الأكراد وجدّه هو أخو عديّ بن مسافر".

ثمّ قال ابن شاکر عن الشيخ حسن "وكان شمس الدين من رجال العالم رأياً ودهاء وله فضل وأدب وشعر وتصانيف في التصوّف وله أتباع ومريدون يبالغون فيه قال الشيخ شمس لدين الذهبيّ بينه وبين الشيخ عديّ من الفرق كما بين القدم والفرق وقد بلغ من تعظيم العدويّة له أنه قدم عليه واعظ فوعظه حتى رقّ قلبه وبكى وغشي عليه فوثب الأكراد على الواعظ فذبحوه

(١) هذا ما أجمع عليه المؤرخون في نسه وجاء في مادة (هكر) من شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدي أنه "عدي بن صخر بن مسافر" وعليه يصح ما قاله ابن شاکر غير أنه قول تفرد به الزبيدي مخالف للنصوص العديدة التي اطلعتنا عليها.

ثم أفاق الشيخ حسن فرآه يتشخط في دمه فقال ما هذا؟ فقالوا له أيش هذا الكلب حتى يبكي سيدنا الشيخ فسكت حفظاً لدسته وحرمة. وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يشنون الغارات على بلاده فخشى أن يأمرهم بأدنى اشارة فيخربوا بلاد الموصل. وفي الأكراد طوائف إلى الآن يعتقدون أن الشيخ لا يبدأ أن يرجع وقد تجمعت عندهم زكوات ونذور ينتظرون خروجه وما يعتقدون أنه قتل. وكانت قتلته سنة أربع وأربعين وستمائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة".

وترجمه أيضاً ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب وساق نسبه كما تقدم ونعته بشيخ العدوية الأكراد وذكر عنه ما ذكره ابن شاکر ثم أورد عبارة للذهبي عدد له وجماعته فيها منكرات وختمها بما معناه "أن كان هذا طريق الجنة فأين طريق النار".

وترجمه ابن طولون الحنفي الصالحى في ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر استطراداً في ترجمة محمد بن موسى بن محمد العدوي فذكر ما ذكره ابن شاکر في فوات الوفيات وزاد في آخر الترجمة أنه أختلى ست سنوات صنّف فيها كتاب الجلوة لأرباب الخلوة وأنشد من شعره:

وصرت فرداً بلا ثانٍ أقوم به      وأصبح الكلّ والأكوان تفخر بي  
وكلّ معنای معناها وصورتها      كصورتی وهی يتدعی ابنتی وأبی

والظاهر أنه أقيم خليفة عليهم بعد أبيه عديّ بن أبي البركات. أما أول خليفة عليهم بعد الشيخ عدي الكبير فالذي يعلم من عبارة السخاويّ في تحفة الأحباب المتقدّم ذكرها أنه أخوه صخر وإذا صحّ هذا فالظاهر أنه أقيم عليهم وهو في بلدتهم بيت فار بالبقاع بالشام فإنما لم نقف على أنه هاجر إلى أخيه بلالش. والذي صرح به اللخميّ في بهجة الأسرار في مناقب السيد عبد القادر الجيليّ رضي الله عنه أن أول من أقيم خليفة على هذه الطائفة بعد الشيخ عديّ ابن أخيه أبو البركات بن صخر بن مسافر وقد ذكر السخاوي هجرته إليه بقوله بعد العبارة المتقدمة "وقد نزل الشيخ أبو البركات بن صخر أو هذه الذرية عند عمه عديّ بن مسافر بالمكان المعروف بلالش في جبل الهكارية". ويستخلص من ترجمته في بهجة الأسرار<sup>(١)</sup> أنه هاجر إلى عمه الشيخ عديّ من بيت فار من أرض بقاع العزيز إلى جبل هكار وصحبه وخلفه بعد وفاته بزوايته بلالش، وكان الشيخ عدي في حياته يشنى عليه ويقدمه ويقول فيه "أبو البركات ممن دُعي في الأزل وكان من السابقين إلى الحضرة" ويقول فيه أيضاً "أبو البركات يخلفني" وسكن أبو البركات بلالش إلى أن مات ممناً ودفن عند عمه وقبره ظاهر يزار وتخرّج عليه ولده عديّ بن أبي البركات وكان مثله في المناقب والفضائل انتهى. وسائر ما في الترجمة مناقب وكرامات وكلمات مأثورة عنه في التصوف.

(١) ترجمه في هذا الكتاب فيمن استطرد إلى تراجمهم من مشايخ الصوفية.

## فصل

### ﴿ في شرف الدين ﴾ -

لم يذكره اليزيدية في كتابهم كما ذكروا الشيخ حسناً ولم نقف له على ترجمة في كتب التراجم ولم نعلم من خبره إلا ما رواه ابن العبري في تاريخ مختصر الدول فقد ذكره عرضاً باسم شرف الدين محمد ابن الشيخ عدي في حوادث سنة ٦٥٥هـ فقال " وفيها سر السلطان عز الدين<sup>(١)</sup> رسولاً إلى خدمة هولاءكو شاكياً على بايجو<sup>(٢)</sup> نوبن أنه أزاحه عن ملكه. فأمر هولاءكو أن يتقاسما الممالك هو وأخوه ركن الدين. فظهر عز الدين فأتى إلى قونية ومضى ركن الدين مع بايجونوبن إلى محيمه. وخوف عز الدين من بايجونوبن وجه مملوكه إلى نواحي ملطية وخرتبرت<sup>(٣)</sup> ليستخدم له عسكرياً من الأكراد والتركمان والعرب. فوصل هذا المملوك وسير في طلب شرف الدين أحمد بن بلاس من بلد الهكار وشرف الدين محمد بن الشيخ عدي من بلد الموصل الكرديين فأتياه. فأقطع ابن بلاس ملطية وابن الشيخ عدي خرتبرت" ثم قال بعد أن

(١) هو عز الدين كيكائوس بن غياث الدين من الملوك السلجوقية ببلاد الروم وكان مقرهم قونية وأخوه ركن الدين اسمه قليج أرسلان . وانظر خير دولتهم في تاريخ ابن خلدون ج ٥ طبع بولاق.

(٢) هو من أسراء الغل وقوادهم وقد ورد اسمه في تاريخ ابن خلدون ج ٥٤ ص ١٧٢ - ١٧٤ بلفظ (بيكو) وورد في ص ٥٤٢ من هذا الجزء بالجمع بدل الكاف ولكنه حرف بلفظ (بنحو) ويقال أنه توانى لما طلبه هولاءكو للمسير معه إلى فتح بغداد فاتهمه بالغدر والاستبداد، فلما انقضى أمر بغداد بعث إليه من سقاه السم فصات.

(٣) هي المعروفة الآن بخربوت.

ذكر مقتل ابن بياس "وأما ابن الشيخ عديّ فرحل من خرتبوت ليتصل  
بالسلطان عز الدين فأدركه أنكورك نوبن وقتله ومن معه" انتهى. وهو كل ما  
علمناه من خبره. والذي نرجّحه أنه ابن طاغيتهم حسن المتقدم ذكره قبله لأن  
الشيخ عديّ لم يعقب وكان لحسن هذا ولد بهذا الاسم وهذا اللقب سيرد في  
نسب زين الدين الآتي بعده فانه (زين الدين يوسف بن شرف الدين محمد بن  
شمس الدين حسن) ألخ ما نقش على باب زاويته وذكره السخاوي في تحفة  
الأحباب ولا يبعد أن يكون شرف الدين المذكور ولي الزعامة على هذه الطائفة  
بعد أبيه بالموصل والله أعلم.

## فصل

### ﴿ في زين الدين وعز الدين ﴾ -

هما رجلان كبيران من آل عديّ بن مسافر لم تذكرهما اليزيدية في كتابيهم الجلوة والكتاب الأسود كما ذكروا الشيخ حسناً. أما زين الدين فهو كما في تحفة الأحباب للسخاوي في الكلام على تربته بالقراءة الصغرى الشيخ الصالح العارف المحقق الربانيّ شيخ مشايخ الإسلام زين الدين أبو الحسن يوسف بن شرف الدين محمد بن حسن بن عديّ بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن الحسن بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. ثم ساق نسبه إلى معد بن عدنان إلى أن قال : القرشي الأمويّ نزيل القاهرة. والذي يفيد ساق هذا النسب أنه حفيد الشيخ حسن المتقدم ذكره غير أن نعت السخاويّ له بتلك النعوت يدلّ على أنه كان في نظره مرضيّ الطريقة بعيداً مما كان منطويّاً عليه جدّه حسن من المنكرات. ثم ذكر أنه توفي سنة ٦٩٧هـ وأن القبة التي على ضريحه وافق الفراغ من عمارتها في ربيع الأوّل سنة ٧١٥هـ<sup>(١)</sup> وأنه قدم إلى الشام فأكرم وأنعم عليه بإمرة ثم تركها وانقطع على هيئة الملوك من اقتناء الخيول المسومة والجواري والخدم والملابس وعمل الأسمطة الفاخرة ثم خاف على نفسه فترك ولده عزّ الدين هناك ودخل إلى القاهرة وأقام بها فأكرم بها.

(١) الظاهر أن هذا تحريف بالنسخة فإن المتروش على باب هذه القبة سنة ٧٢٥هـ كما سيأتي.

وترجمه المقرئزي في خططه في كلامه على الزاوية العدويّة وابن فضل الله العمريّ في مسالك الأبصار استطراداً في ترجمة الشيخ عديّ بن مسافر وذكر أنّه ابن أخيه<sup>(١)</sup> وخلاصة ما قاله عنه أنه وفد من الموصل إلى الشام فأكرم وأنعم عليه بأمرة كبيرة ثم تركها وانقطع في قرية تعرف ببيت فار<sup>(٢)</sup> وانغمس في النعم والملاذ وعاش عيشة الملوك وحكى أنّ بعض نساء الطائفة القيمريّة<sup>(٣)</sup> كانت مغرارة به مطنبة في تعظيمه متغالية في الاعتقاد بصلاحيه وأنفقت عليه أموالاً جلييلة وكانت غير مصغية إلى من يعذّلها فيه فاحتال أخصاؤها عليها بأن حملوها في قفّة وأشرفوا بها عليه وهو عاكف على المنكرات فما زادها ذلك إلا ضلالاً وقالت إنما يتدلّل الشيخ على ربه وضاعفت له الانفاق. قال ابن فضل الله "وحكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الشاء محمود الحلبيّ الكاتب رحمه الله قال بُعثت مع الأمير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ليحلّفه في أوّل الدولة الأشرفيّة<sup>(٤)</sup> فأتيناه وهو في قريته مثل الملك في قلعه لتجمل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الأطلس وآنية الذهب

(١) في هذا تساهل لأن بينه وبين جده صخر أخي الشيخ عدي أربعة آباء ولكن من كان من ذرية شخص فهو ابنه.

(٢) هي قريتهم بيقاع العزيز قبل انتقالهم إلى لالش بجبل هكار.

(٣) القيمرية وعبر عنهم ابن فضل الله في مسالك الأبصار بالقيامرة جماعة من أعيان أمراء الأكراد منسوبون إلى قيمر بفتح القاف وسكون الباء وضم الميم وهي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط، ولاخدم المدرسة القيمرية بدمشق وهي معروف بهذه النسبة وتسمى هذه المدرسة اليوم بمدرسة (القطط) ويلفظها عامة دمشق (القطاط) بفتح الأول والأشباع.

(٤) هي دولة الأشرف خليل بن قلاوون.

والفضة والغضاء الصيني وأشياء نفوت العدة إلى غير ذلك من الأشربة المختلفة الألوان والأطعمة المنوعة. فلما دخلنا عليه لم يحتفل بنا وأتاه الأمير علم الدين فقبل يده وهو جالس لم يقم له فبقي الدوادار قائماً قدأمه يحدثه وزين الدين يسأله لا هو يجلس ولا زين الدين يقول اجلس، ثم أمره بالجلوس فجلس على ركبته متأدباً بين يديه ثم لم حلفناه أنعم علينا بجملة طائلة تقارب خمسة عشر الف درهم. قلت وقد كان تخلف منهم الشيخ عز الدين أميران وأمر فبقي مدة أميراً بدمشق ثم بصفد ثم بدمشق ثم ترك الامرة وآثر الانقطاع وأقام بالزرة وكانت الأكراد تأتيه من كل قطر بصفايا أموالها تقريباً إليه ومنهم على ما حكى من كان يجلس بين يديه. ثم أنه أراد الخروج على السلطان وتبعه طوائف الأكراد من كل بلد وباعوا أموالهم بالهوان واشتروا الخيل والسلاح وآلات الحرب ووعد رجالاً ممن تبعه بالنيابات الكبار ونزل بأرض اللجون وأتى السلطان خبرهم وأنهم على هذا لم يؤذوا أحداً في نفس ولا مال وإنما يبيعون أموالهم بالرخص ويشترون الخيل والسلاح بالغالي فأمر تنكر نائب الشام بكشف أخبارهم وقص آثارهم وأمسك السلطان من كان بالزاوية العدوية بالقرافة" إلى أن قال "واختلفت الأخبار فقيل إنهم يريدون سلطنة مصر وقيل بل كانوا يريدون ملك اليمن وقلق لسلطان لأمرهم وأهمه إلى أن أمسك تنكر نائب الشام عز لدين المذكور وأودع الاعتقال حتى مات وفرق الأكراد ولو لم يتدارك لأوشك أن تكون لهم نوبة" انتهى. وفي خطط المقرئزي أن إمساك عز الدين كان مدة الملك الناصر محمد بن قلاوون وقال السخاوي سنة ٧٣٣هـ.

قلنا والذي ذكره عن الشيخ زين الدين وما كان منطويًا عليه من المنكرات يخالف ما نعت به السخاوي من النعوت الجليلة وكذلك حادثته مع الشباب محمود وعلم الدين سنجر وحادثة افتتان إحدى القميريات به ذكر السخاوي أنهما وقعتا مع ولده عز الدين. واختلفت أقوالهم في عز الدين فقال المقرئ وابن فضل الله "وكان تخلف منهم الشيخ عز الدين أميران" أي تخلف بالشام فاقصرا في التعريف به على جعله من الطائفة وقال السخاوي "أنه ابن زين الدين كما تقدم ورأيت له ترجمة في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر جاء فيها أنه ابن بنت الشيخ عدي ونصها:

"أميران عز الدين الكردي بن بنت الشيخ عدي قدم الشام فولّي بها إلا مرة وكان قومه يأتون إليه من كل فجّ ويتقربون إليه بالأموال ثم شاع أنهم يريدون الخروج على السلطان فأمسك الناصر من كان منهم بالقرافة وكتب إلى تنكز بكشف أحوالهم فأرسل إلى عز الدين المذكور فسأله عنهم فقال: يريدون أن ينفردوا بالمملكة فقال وما السبب فقال هذا شيء تخيلوه في نفوسهم فقال لم لا تمنعهم فقال هم يعتقدون فيّ وفي جميع أهل بيتي ولكن حطني في القلعة يتقلل جمعهم ففعل ففرقوا وصاروا بعد ذلك يجيئون إلى البرج الذي هو فيه محبوس فيستجدون له، وكان حبسه سنة ٧٣١هـ وكان حسن الشكل تامّ القدّ صبيح الوجه" انتهى. قلنا والذي ذكره السخاوي في تحفة الأحباب وغيره من المؤرخين أنّ الشيخ عديّ بن مسافر كان أعزب وأنّ المرويّ عند طائفته "أنه سأل الله تعالى أن يجعل ذريته في أخيه صخر بن مسافر

فاستجاب الله دعاءه" فكيف يتفق مع هذا أن يكون عز الدين ابن بنته. والظاهر أن في نسخة الدرر الكامنة التي وقفنا عليها تحريفاً بأن يكون قوله "ابن بنت الشيخ دعوي" محرفاً عن "من بيت الشيخ عدي" ولا سيما أن لفظ (ابن) ورد بالنسخة مرسوماً بغير الف ويسهل تحريفه عن لفظ (من) والله أعلم.

ولعلّ القارئ الكريم قد استشعر معنا من أخبار هؤلاء الزعماء أنّ هذه الطائفة الصوفية أخذت تتحوّل في بعض العصور إلى عصابة ثورية نزاعة إلى الملك ولولا ما صودمت به من الملوك والأمراء لكان لها شأن غير السذي كان. والظاهر أنهم كانوا يستميلون إلى عقيدتهم بعض عظماء الدولة للاستعانة بهم على مآربهم وردّ المكروه عنهم فقد ذكر ابن الجزري<sup>(١)</sup> في تاريخه عن الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعي المتوفى بدمشق سنة ٦٩٤ هـ أنه كان ممن ينتمون إليهم وحكى عنه ظلماً وجبروتاً واعجاباً بالنفس مع تعفّف عن أموال الناس وبيت المال وذكر أنه كان متولياً شدّ الشام زمن الملك الظاهر (بيبرس) وعزل ثم تولى شدّ الصحبة في الدولة المنصورية<sup>(٢)</sup> إلى أن قال "وكان ينتمي إلى أصحاب الشيخ عدي وانتفع به العدوية رحمه الله وإيانا". ونذكر أننا وقفنا أثناء المطالعات على بعض من كانوا ينتمون إليهم أو ينتصرون لهم ولكن فاتنا تقييدهم.

(١) هو محمد بن ابراهيم بن الجزري المتوفى سنة ٧٣٩ هـ كما في الدرر الكامنة وعندنا من تاريخه جزء مصور بالشمس فيه من سنة ٦٨٩ هـ إلى سنة ٦٩٩ هـ. وللأمير بكتوت المذكور ترجمة في المنهل الصافي لابن تغري بردي وأخرى مختصرة في تاريخ ابن الفرات ليس فيما تعرض لانتعائه إلى هذه الطائفة.  
(٢) أي دولة المنصور قلاوون كما في المنهل الصافي.

## استطراد لذكر الزاوية

### ﴿العدوية﴾ -

ولنرجع إلى الشيخ زين الدين وبقية أخباره فنقول: إن الزاوية التي دفن بها بالقرافة الصغرى كانت تعرف بزاوية عدي بن مسافر<sup>(١)</sup> وبالزاوية العدوية ثم عرفت بالزاوية القادرية لسكنى جماعة من ذرية سيدي عبد القادر الجيلي بها وتوليهم شؤونها والنظر على أوقافها وتعرف الآن عند العامة بجامع سيدي علي. وقد ذكرها المقرئ في خطه باسم الزاوية العدوية وقال إنها بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر ولم يتكلم عليها وإنما ذكر ترجمة الشيخ عدي وخبر زين الدين وعز الدين أميران. وذكرها السخاوي في الضوء اللامع عرضاً في ترجمة بدر الدين حسن بن محمد بن عبد القادر القادري فقال "كان أسن الجماعة المقيمين بزاوية عدي بن مسافر خارج باب القرافة الصغرى المشهورة الآن بزاوية القادرية" وذكر أيضاً باختصار في عدة مواضع من هذا الكتاب سيأتي بيانها. وذكرها علي مبارك باشا في خطه باسم (جامع القادرية) غير أنه جعلها "داخل باب القرافة بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية رضي الله عنها" وهو وهم بين سببه السهو فيما يظهر. ولم تنزل هذه

(١) تقدم في ترجمة الشيخ عدي له مدفون بالهكارية من بلاد الموصل وإنما نسبت هذه الزاوية إليه لتزول قرية زين الدين وطائفة من اتباعه بها، وقد صرح بذلك السخاوي في كلامه على تربة زين الدين المذكور في تحفة الأحباب فقال "إن الشيخ عدي بن مسافر لم يكن بمصر ولا بالقرافة بل هذه الذرية من أولاد أخيه صخر والشيخ عدي يعرف بالأعزب.

الزاوية باقية إلى الآن خارج باب القرافة عن يمين السالك منه في شارع القادرية المسمى باسمها والموصول إلى قرافة الإمام الشافعي رضي الله عنه وبها أربعة أيوانات في ثلاثة منها قبور سيأتي الكلام عليها وبالركن الجنوبي الغربي قبة بها ضريح الشيخ زين الدين يوسف المذكور والعامة تسميه بسيدي (عَلِيّ) بالتصغير والظاهر أنه محرّف عن (عَدِيّ) بن مسافر فان بعض المتقدمين كان يعتقد أن هذا الضريح ضريحه سبب نسبة الزاوية قديماً إليه. وسماه علي مبارك باشا في خطه (عَلِيّاً القادري) تبعاً للعامة لأنهم يعتقدون بهذه النسبة على توهم أن الزاوية سميت بالقادرية نسبة إليه وكان علي علي باشا أن يبين خطأهم في ذلك تمييزاً للصحيح من المزاعم من غير الصحيح. وتلقبه العامة أيضاً بقاضي الحقيقة وتقيم له مولداً كل سنة في شعبان وكانت تقيم له (حضرة) كل أسبوع ثم أبطلت الآن. وقد رمت لجنة حفظ الآثار العربية هذه الزاوية وأعادت الباقي منها إلى ما كان عليه وكان في شرقها مصلى ومثدنة وأماكن أخرى ملحقة بها زالت الآن ولم يبق منها غير باب قديم بقي منفصلاً عن البناء مطلقاً على شارع القادرية وبينه وبين الزاوية ساحة كانت بها هذه الأماكن وقد أحيط الجميع بسور قصير حديث البناء عليه درابزين من الحديد.

وهذا مصورها نقلناه من مجموعة هذه اللجنة بعد أن رقمنا أماكنها

بأرقام ليانها:

وهذا ايضاح ما تدل عليه هذه الأرقام:

(١) القبة وبابها من الايوان الجنوبي ويمجد بهذا الباب من الخارج في وجهته وعضادتيه اطار من الرخام منقوش بآيات كريمة وفي جانبيه نحت العتب عن يمين الداخل منقوش "لا إله إلا الله محمد رسول الله . لا إله إلا الله سيدي عدي ولي الله" وعن يساره "سيدي عدي الوسيلة إلى الله وحلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم" وبعض كلمات أخرى ذهبت من كلا الجانبين

وفرق هذا الباب من خارجه لوح منقوش فيه بالخفر "بسم الله الرحمن الرحيم. والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم. هذا مقام السيد الامام القدوة شيخ شيوخ الاسلام شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة فريد عصره شرفت بأقدمه مصر أوحد شيوخ المسلمين زين الدين يوسف بن الشيخ محمد بن الحسن بن الشيخ عدّي ابن أبو البركات بن صخر بن مسافر الأموي نفع الله ببركاته المسلمين وذلك في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبعمائة"<sup>(١)</sup>. وبجائط القبة من الأسفل افريز بديع من قطع الرخام الملون وبوسطها الضريح وعليه تابوت من الخشب مكسو بستر أخضر مطرز بالحمرة والبياض ومكتوب عليه بالتطريز الأبيض "مقام سيدي عليّ بن عبد القادر الكيلاني" على ما هو معروف به عند العامة وبأعلى القبة من الداخل به كتابة بالقلم الجليّ تتعذر قراءتها لارتفاعها. وكان على الضريح تابوت تاريخيّ من الخشب المصدّف بديع النقش منقوش به نسب الشيخ وتاريخ وفاته احترق في الحريق الذي وقع بالقبة سنة ١٣٢٥هـ ولكن كان من حسنات الأستاذ يوسف أحمد<sup>(٢)</sup> على الآثار أنه نقل هذه الكتابة قبل الحريق وهذا نصها "هذا ضريح السيد الإمام العالم العارف الشيخ زين الدين يوسف بن السيد الشيخ شرف الدين محمد بن

<sup>(١)</sup> هو تاريخ عمارة القبة الذي ذكره السخاوي في تحفة الأحباب بقوله. وبناء هذه التربة والقبة التي على ضريحه من أعاجيب البناء ووافق الفراغ من العمارة في ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة" ولاريب في أنه تحريف في نسخة تحفة الأحباب التي بأيدينا فإنها كثيرة الأغلاط والصواب "سنة خمس وعشرين وسبعمائة" كما نقش على الباب وهو تاريخ عمارة القبة لا تاريخ بنائها فإنها بقيت سنة وفاة الشيخ زين الدين أي سنة ٦٩٧هـ كما سيأتي منقولاً عن المنقوش على باب الزاوية.

<sup>(٢)</sup> هو الباحث المحقق أحد المراقبين بلجنة حفظ الآثار العربية بمصر وله تأليف تشهد له بالدقة وسعة الاطلاع.

السيد الشيخ شمس الدين الحسن بن السيد الإمام الشيخ شرف الدين عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم الأموي قدس الله روحه ونور ضريحه انتقل إلى رحمة الله يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة.

ذنوبي غزار لا أطيق لحصرها      وعفوك يامولاي أوقافاً<sup>(١)</sup> وأزيد  
وماهي ذنوبي أن أخاف وأنت لي      آلهاً<sup>(٢)</sup> ولي يوم الشفاعة أحمد

انتهى .. ولهذه القبة نافذتان في الحائط الجنوبيّ نقش على إحدهما من الخارج البيت الأول من هذين البيتين وعلى الثانية البيت الثاني ولكن برسم (أوفى) بالياء و(آله) بالرفع.

(٢) الإيوان الجنوبي وبه قبلة وقبر يقع شرقي باب القبة قيل لنا أنه قبر السيد محمد الواقف لقب بذلك لوقفه أوقافاً على الزاوية على مايزعمون والغالب على الظن أنه القبر الذي قال عنه السخاوي في تحفة الأحاباب في كلامه على تربة زين الدين المذكور "وبهذه التربة قبر إيوان شرقي باب القبة به الشيخ الصالح العارف بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد العدوي أحد خلفاء الشيخ الصالح زين الدين أبي الخاسن يوسف توفي في ثالث عشري ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة".

(١) كذا بالألف في آخره.

(٢) كذا بالنسب.

(٣) صحن الزاوية الذي بين الإيوانات وهو غير مستوف.

(٤) الإيوان الغربي وبه قبران أحدهما قيل لنا أنه قبر الشيخ حسنين الغمري والثاني قديم عليه تابوت من خشب منقوش فيه اسم المدفون به وتاريخ وفاته وهو أحد القادرية وسيأتي الكلام عليه.

(٥) الإيوان الشرقي وبه قبران قيل لنا إن أحدهما قبر الشيخ عليّ القشلاق وإنه دفن فيه من نحو خمس وأربعين سنة.

(٦) الإيوان الشمالي وليس به شيء. وبدائر هذه الإيوانات الأربعة على ارتفاع قامة سورة يس مكتوبة بالحصّ بحروف بارزة في سطر عريض به نقوش غاية في الابداع غير أنها غير تامة.

(٧) باب الزاوية وعلى وجهته لوح من الرخام مكتوب فيه بالحفر نسب الشيخ زين الدين وتاريخ وفاته وبناء القبة وهذا نصّ ما فيه على ما قرأه الاستاذ يوسف أحمد "أنشأ هذه القبة المباركة على ضريح السيد الإمام العالم العارف المحقق امام الموحدين تاج العارفين زين العابدين أبي الشمائل الشيخ زين الدين يوسف ابن السيد الامام العالم العارف القدوة شرف الإسلام غوث الانام الشيخ شرف الدين محمد بن السيد الإمام العالم العارف شيخ الحقيقة ناصر السنّة قانع البدعة ... أبي محمد شمس الدين الشيخ حسن بن السيد الإمام العالم العارف علم الأبرار غوث العباد تاج الزهّاد شيخ شيوخ الإسلام أبي الحسن شرف الدين عدي بن السيد الإمام العالم العارف الشيخ أبي

البركات بن صخر بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم الأموي القرشي قدس الله روحه ونور ضريحه وكان انتقاله إلى دار الخلود وجوار الملك الودود في ثاني ساعة من نهار يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة. ومما أنشده فيه حال عبوره:

ذنوبي غذار لا أطيق لحصرها وعفوك يامولاي أوفى وأزيد

وماهي ذنوبي أنا أخاف وأنت لي إله ولي يرم الشفاعة أحمد

وكان فراغ القبة في شهر شوال سنة سبع وتسعين وستمائة" انتهى.

(٨) جزء من الساحة كان به المصلى وبشماليه كانت المئذنة.

(٩) جزء من الساحة كان به الميضأة والبر وبيوت الخلاء.

(١٠) الباب المنفصل عن الزاوية الآن وهو مطلق على شارع القادرية

وبأعلى وجهته لوح من الرخام به نسب الشيخ زين الدين يوسف صاحب

الضريح ولكن به بعض اختلاف في الأسماء القديمة مع إيصاله بعد مروان إلى

يزيد بن معاوية وبه اختلاف أيضاً في تاريخ الوفاة بيوم واحد فأتيا فيه يوم

الاثنين رابع عشر ربيع الأول سنة ٦٩٧هـ وفيه بعد ذلك أن الابتداء في هذا

الباب كان سنة ٧٣٦هـ والظاهر أن هذا الباب وما كان متصلاً به من

الأماكن زيادات حادثة أضيفت إلى الزاوية بعد بنائها وما وقع من الاختلاف

في النسب المنقوش عليه فالظاهر أنه من تخطيط بعض من كان يذهب إلى اتصال

نسب الشيخ بيزيد. والله أعلم .

(١١) سلّم حديث ينزل منه إلى الزاوية وساحتها لأنها أصبحت منحطة عن أرض الطريق.

(١٢) شارع القادرية وهو شرقي الزاوية يفصلها عنه جزء من السور القصير الحديث الذي عليه الدرايزين.

ثم أعلم أن جماعة القادرية الذين نزحوا إلى مصر ونزلوا بهذه الزاوية وتولّوا شؤونها والنظر على أوقافها كان من عاداتهم دفن موتاهم فيها كما رأيناه في تراجم من وقفنا على تراجمهم منهم. وتلك القبور التي بالإيوانات ليست إلا من بقايا قبورهم ولكنها جهلت بذهاب ما كان مكتوباً عليها أو باشتهارها بمن دفن من غيرهم فيها ولم يبق من قبورهم معروفاً إلا قبر واحد وهو أحد القبرين اللذين بالايوان الغربي فان الشمالي منهما مشهور بالشيخ حسين الغمري والله أعلى بصحته والجنوبي عليه تابوت من الخشب مكتوب عليه بالحفر ما نصه مع المحافظة على رسم الكلمات "توفّا العبد الفقير إلى الله تعالى السيد محمد بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن السيد شمس الدين محمد ابن الشيخ حسام الدين شرشيق بن الشيخ عبد العزيز بن السيد الحسين النسيب ... الفرد الحجاج محي الدين عبد القادر الكيلاني الحسني توفّا ليلة السبت سنة أربع وأربعين وثمانمائة" وهكذا رأيت منقوشاً على التابوت وفي الدرر الكامنة في ترجمة محمد بن شرشيق زيادة (محمد) بن شرشيق وعبد العزيز.

ولم يذكر السخاوي في تحفة الأحباب أسماء من دفن من القادرية بهذه

الزاوية وانما أشار اليهم بقوله (وبينا قبور السادة الأشراف من أولاد علم الأولياء الشيخ محيي الدين عبدالقادر الكيلاني نفع الله تعالى ببركتهم) ولكنه ذكر ذلك في تراجم من ترجمهم منيهم بالضوء اللامع وقد استطعنا معرفة ستة منهم وهم :

(الأول) محمد بن علي بن حسين بن محمد الأكل بن شرشيق القادري قال إنه توفي بالطاعون سنة ٨٤٠هـ ودفن بزواوية عددي بن مسافر بالقرب من باب القرافة. ويظهر من اسمه ونسبه أنه صاحب القبر الباقي معروفاً من قبورهم بالإيوان الغربي لولا الاختلاف في الوفاة بين سنة ٨٤٠هـ و٨٤٤هـ فليحقق، وأما جده محمد بن شرشيق فله ترجمة في الدرر الكامنة للمحافظ ابن حجر جاء بها أنه ولد سنة ٦٥١هـ وحدث بدمشق وبغداد واخيال (بالحاء المهملة والياء آخر الحروف بلدة بسنجار) وتوفي سنة ٧٣٩هـ ولم يذكر أنه قدم إلى مصر، فالظاهر أن أول القادمين إليها أحد أولاده أو حفدته. ثم قال الخافظ وأولاده الحسام عبدالعزيز والبدر حسن والعز حسين والظهير أحمد ولكنه لم يترجم لأحد منهم. وله ترجمة لأحد منهم. وله ترجمة في المنهل انصافي لابن تغري بردي قال فيها إن له أيضاً أولاداً آخرين .

(الثاني) ابنه موسى بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق قال إنه توفي بالطاعون سنة ٨٤١هـ بعد أبيه بيسير جداً ودفن بزواوية عددي بن مسافر بالقرب من باب القرافة .

(الثالث) ابن هذا زين العابدين محمد بن موسى بن محمد بن علي شيخ

الطائفة القادرية قال إنه مات سنة ٨٥٥هـ بعد تعطل مدة طويلة وصلى عليه بمصلى المؤمنى فى محفل شهده أمير المؤمنين لصدقة كانت بينهما ثم رجعوا به إلى زاوية عديّ بن مسافر محل سكناه من باب القرافة فدفن عند أبيه وجده. وذكر بعده أخاه شمس الدين محمد بن موسى بن محمد وقال إنه استقر بعده شيخاً شركة لابن عمهما ومات سنة ٨٨٨هـ ولكنه لم يذكر أنه دفن معهم بهذه الزاوية .

(الرابع) حسن بن محمد بن عبد القادر بن عليّ بن محمد الأكل بن شرشيق القادرى قال عنه كان أسن الجماعة المقيمين بهذه الزاوية وتوفي سنة ٨٦٧هـ ودفن بها .

(الخامس) أخوه على بن محمد بن القادر شيخ القادرية قال إنه توفي سنة ٨٥٣هـ ودفن بمحل سكنه بالتربة المعروفة بعدي بن مسافر من القرافة الصغرى. وترجمه أيضاً فى وفيات هذه السنة من التبر المسبوك وقال: إنه دفن بهذه التربة وكانت محل سكنه .

(السادس) ابن هذا عبد القادر بن علي بن محمد بن عبد القادر بن علي بن محمد بن شرشيق قال إنه توفي سنة ٨٧٩هـ ودفن بزواية عدي بن مسافر محل سكن بنى عمه من القرافة .

هؤلاء من استطعنا معرفتهم وقد يكون ذكر غيرهم ففاتنا تقييدهم. وقد بقى نظر هذه الزاوية بيد هذه السلالة إلى عهد قريب حتى شرعت لجنة

حفظ الآثار العربية في ترميمها بعد الحريق الذي وقع بالقبة فأضيف نظرها الى ديوان الأوقاف وبالزاوية الآن عجوز من الصالحات تزعم أنها من بقايا هؤلاء القادريين تقوم بخدمتها وتنظيفها هي وابنها وهو المقيد بهذه الخدمة في ديوان الأوقاف ويسكنان في دويرة ملحقة بالزاوية .

وقد أطلنا بهذا الاستطراد حيث لم نجد بدأ من الاطالة لأننا لم نر من حقق أمر هذه الزاوية بمثل هذا التفصيل .

## فصل

- ﴿في جماعة آخرين من آل عديّ بن مسافر﴾ -

عثرنا عليهم مفرّقين في كتب التراجم وليس لأكثرهم علاقة بهذه النحلة ولكنها آثرنا ذكر ملخص تراجمهم توفية لأخبار هذه الأسرة وللإعلام بأن بعض أفرادها لم يكن يمتّ إليها إلا بصلة النسب لا المعتقد .

(أولهم) أحمد بن رجب بن محمد بن عثمان بن جميل بن محمد بن أحمد ابن عثمان بن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبي البركات بن عديّ بن مسافر، هكذا ساق نسبه السخاويّ في الضوء اللامع في ترجمة ولده إبراهيم وقوله "ابن عدي بن مسافر" خطأ إما ممن نقل عن هذا النسب أو من ناسخ نسخة الضوء والصواب أن أبا البركات (ابن أخي عديّ بن مسافر) واسم أبيه صخر بن مسافر كما تقدّم. وكان أحمد هذا من البقاع ثم سكن دمشق ومات في فتنة التار سنة ٨٠٣ هـ .

(الثاني) ابنه إبراهيم بن أحمد بن رجب ويعرف بابن الزهريّ لكونه سبط الشهاب الزهريّ بل يجتمع معه في (أحمد بن عثمان) أحد الجدود ولد سنة ٧٧٧ هـ واشتغل قليلاً وولي قضاء صيدا وكتابة سر صغد وقضاءها وغير ذلك ومات سنة ٨٤٠ هـ وكان جيد العقل ولم يكن به عيب أعظم من قلة العلم. كذا في الضوء اللامع .

(الثالث) ابن هذا أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن رجب ويعرف أيضاً بابن

الزهرى ولد سنة ٨٠٦ هـ ببقاع العزيز وانتقل مع والده إلى دمشق فنشأ بها وأخذ عن كثيرين ثم سافر إلى القاهرة وناب في القضاء بها وياشر القضاء فى عدة أماكن كالرملة وحماة وطرابلس وغزة وحلب فلم تَحمد سيرته ومات سنة ٨٧٨ هـ بلا عقب. عن الضوء اللامع أيضاً .

(الرابع) الشهاب الزهرى جدّ إبراهيم بن أحمد بن رجب لأمه وقد تقدّم قول السخاويّ أنه يجتمع معه أيضاً فى (أحمد بن عثمان) وعثمان هذا هو ابن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبى البركات بن صخر بن مسافر. ولم يترجمه السخاوي فى الضوء وإنما ترجم أحد المشهورين بالشهاب ابن الزهرى وهو أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد واقتصر فى سلسلة نسبه على هذه الأسماء وقال إنه مات سنة ٨٣٣ هـ ويعد على هذا أن يكون جدّاً لإبراهيم بن أحمد. وفى الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ترجمة لأحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب البقاعى شهاب الدين المعروف بالزهرى المتوفى بدمشق سنة ٧٩٥ هـ فيحتمل أن يكون أباه .

(الخامس) أحمد بن محمود بن عبدالسلام بن محمود خطيب صرّفند العدويّ من ذرية أبى البركات بن صخر بن مسافر البقاعى البیتفاريّ نسبة إلى بيت فار قرية الشيخ عديّ بالبقاع. ترجمه البقاعى فى كتابيه عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران ومختصره عنوان العنوان فذكر أنه ولد سنة ٧٨٢ هـ وتوفى بدمشق سنة ٨٦٨ هـ وساق بعض أخباره وأسماء من أخذ عنهم. وله ترجمة فى الضوء اللامع للسخاويّ أيضاً .

(السادس) ابنه محمد بن أحمد بن محمود بن عبدالسلام العدوي  
الدمشقيّ ترجمة السخاويّ في الضوء وقال ولد سنة ستّ أو سبع وثمانمائة  
وكان من وجوه الناس وأعيانهم ونظم الشعر ووَلِيّ نظر قلعة دمشق مدّة ثم  
أعرض عنها بل عرض عليه غيرها فأبى ومات سنة ٨٧٤هـ .

وليس في أخبار هؤلاء الستة ما يشعر بنزوع الى نزعة صوفية حميدة أو  
غير حميدة فالظاهر أنهم كانوا بعيدين عن الطريقة العدوية وما طرأ عليها .

(السابع) شمس الدين محمد بن موسى بن محمد العدويّ نسبة إلى آل  
عديّ بن مسافر من قبل جدّه لأمه وكان من علماء القرن العاشر. ترجمة ابن  
طولون في ذخائر القصر فذكر أنه كان أحد العدول القاطنين بمحلّه الجسر  
الأبيض من صاحبة دمشق ثم قال (لبس مني خرقة التصوف العدوية وقلت له  
لبستها عن جماعة من فضلاء عصري ونبهاء دهري) وساق سلسلة هذه الخرقة  
إلى الشيخ عدي بن مسافر ثم ذكر مَنْ قبله إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
كعادة أصحاب الطرق في أسانيدهم. قلنا ويعلم من انتماء مثل ابن طولون الى  
هذه الطريقة أنها حُفِظت عند بعض الصوفية صافية خالية مما أصابها من طائفة  
الشيخ عديّ حتى بعدوا بها عنه بل وعن الإسلام .

وبعد فلنعد إلى ما قصدناه من بيان منشأ هذه النحلة وتكوين هذه  
الطائفة بعد أن أتينا على ما استطعنا الوصول إليه من أخبار الشيخ عديّ  
وأخبار آله .

## فصل

### - في منشا نحلتهم وتكوين طائفتهم -

لا يخفى أنّ الغالب في كثير من النحل والمذاهب أن يطرأ عليها التغيير والتبديل بعد ذهاب الداعين إليها أما بالإبتداع فيها أو بتغيير النصوص أو بتأويلها على حسب ما توحيه الآراء وتزيّنه الأهواء. والشواهد على ذلك كثيرة تكاد لظهورها تحسُّ وتقرّأها الأيدي باللمس، غير أن التغيير يختلف قلّة وكثرة تبعاً لأميل المهيمنين على المذهب وأغراضهم واستعداد نفوس متبعيهم. وهو عين ما طرأ على مذهب اليزيدية فإنهم لم يكونوا في مبدأ أمرهم سوى طائفة من الصوفيّة لهم طريق خاصّ كالحال في سائر طوائف القوم غير أنهم غلّوا في شيخهم غلّوا تجاوز الحدّ وأدّى الى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً ثم قام فيهم رؤساء السوء الطالبون للحطام من طريق الرئاسة فوسّعوا في مذهبهم وأدخلوا فيه ما اقتضته مصلحتهم ووافق أهواءهم ومازالوا ينقصون منه ويزيدون فيه قرناً بعد قرن حتى خرجوا من الإسلام جُملةً .

ولم يكن لهذه الطائفة وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس حتى اشتهر الشيخ عديّ بن مسافر بالزهد والورع وكثرة المجاهدة وتسامع به الناس فقصدوه من الأطراف للاسترشاد ثم انتقل إلى جبال هكّار موطن الأكراد فبعه منهم خلق كثير اتخذ منهم المريدين وأحدث الطريقة العدويّة كما مرّ بك في أخباره. ولم يكن على شيء مريب في طريقته والآ لما أثنى عليه

كلّ الذين كتبوا عنه وحسبنا أنّ الإمام أحمد بن تيمية المشهور بتشدّده لم يذكره إلاّ بالخير في رسالة سيأتي شيء منها. وانما بدأ فيهم الزبغ بعد موته في رئاسة الشيخ حسن عليهم أو قبله بقليل وقد تقدم أنه كان لا يهتم إلاّ بحفظ ناموسه مع انطوائه على منكرات أخذها عليه الذهبي وغيره. ولما فشا فيهم الانحراف وشاع عنهم كتب إليهم الإمام ابن تيمية الرسالة العدوية التي أشرنا إليها وهي طويلة بناها على النصح والإرشاد إلى طريق السنة والحض على التمسك بها وتعرض فيها لما كانوا عليه في زمنه فحذّروهم من البدع والغلو في المشايخ كما غلّوا في الشيخ عديّ. ومن قوله في هذا الصدد "وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً وغلّوا في الشيخ عديّ وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عديّ الكبير قدس الله روحه فان طريقته كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله".

فيتضح من هذا وما تقدمه أصل منشأ هذه الطائفة وانها كانت تسمى في أول الأمر بالعدوية نسبة إلى شيخها، أما تسميتها بعد ذلك باليزيدية فلم تقف على زمنها والظاهر أنها حدثت في القرون الأخيرة ولعل موالاته البحث تكشف عنها فيما بعد .

## فصل

### ﴿في منشأ اعتقادهم في يزيد﴾

تولى يزيد بن معاوية الخلافة على كراهة من كثير من المسلمين ثم وقعت في زمنه كوائن كقتل الامام الحسين عليه السلام والعدوان على أهل المدينة ونقلت عن أمور من الاستهانة بالدين والاستهتار بالشراب أكثرت فيه القال والقال وتسبب عن ذلك تشعب الآراء فيه فذهبت الشيعة فيه مذهباً معروفاً وافترق أهل السنة فمنهم من غالى في بغضه وأجاز لعنه ومنهم من اقتصد ومنهم من خالف وحسن الظن وكان من هؤلاء الشيخ عدي بن مسافر فقد ظفرنا بنسخة عتيقة من عقيدته ناقصة من آخرها رأيناه يقول فيها "وأن يزيد بن معاوية رضي الله عنه إمام وابن إمام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث وانه بريء مما طعن فيه الروافض من أجل قتل الحسين رضي الله عنه وغير ذلك منبوذ ومهجور الطاعن فيه". فمن هذا القول نشأ اعتقاد البيزيدية في يزيد فأنهم تولوه أولاً تبعاً لرأي شيخهم ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره فجعلوه ولياً ثم نبياً وما زالوا به حتى اتخذوه آلهة السبعة حين تمادوا في الضلال واستغرقوا في المسخافات والأوهام .

وقد تعرض لذلك الإمام ابن تيمية في الرسالة العدوية ولم يكونوا بلغوا به في زمنه غير مرتبة النبوة فقال "اعتقد بعضهم أنه كان من الأنبياء ويقولون من وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم ويروون عن الشيخ حسن بن عديّ

أنه كان كذا وكذا ولياً وقفوا على النار لتوهم في يزيد) وقد أطال في هذا الموضوع وبين افتراق الناس فيه بين محب ومبغض وما نشأ عن تمسك كل فريق برأيه من المغالاة حتى جعله بعضه كافراً زنديقاً والبعض من أئمة الهدى وكبار الصلحاء بل الأولياء وذكر أن منشأ الاعتقاد بصلاحه كراهة بعض أهل السنة للعهة فظن قوم ممن يتسنى أن ذلك بُني على صلاحه فاعتقدوه. ثم بين لهم خطأ الفريقين ونصحهم باتباع الأولى وهو الاقتصار فيه على أن لا يُسبَّ ولا يُحَبَّ.

## فصل

### ﴿في منشأ اعتقادهم في الشيطان﴾

ليس في عقيدة الشيخ عدي ما يخالف الأصول المعروفة في عقائد أهل السنة والجماعة وقد تصفحناها فلم نشم منها رائحة رأي في الشيطان يُخرج اعتقاد اليزيدية عليه بل رأيناه فيها بالعكس يكثر من لعنه وينحى على من يزعم أن الخير من الله تعالى والشر من إبليس وعلى من تغالوا فقالوا ارادة ابليس فوق اراداته تعالى. فترى من هذا أن مذهبهم في الشيطان غير مبني على قول لشيخهم كما بُني مذهبهم في يزيد بل هم فوق ذلك مخالفون ومضادون لرأيه فيه ولم يشر الامام ابن تيمية في الرسالة العدوية إلى شيء من ذلك فالظاهر أنهم جنحوا إلى هذا الرأي بعد زمنه ولعله نشأ من أحد من تولى زعامتهم من المشايخ وإليك ما ظهر لنا في ذلك :

قد تقدم أن اليزيدية لم يكونوا إلا طائفة من الصوفية ثم صاروا من غلاتهم وما زالوا يتمادون في الغي حتى باينوا جميع الفرق الإسلامية وخرجوا من الإسلام جملة. ولا يخفى أن لغلاة الصوفية من الآراء الشاذة والكلمات الموهمة مالا يحتمل ظاهره ينطقون بها في أحوال تعرض لهم يسمونها بالغلو أو الشطح أو غير ذلك ويحملها بعضهم على خلاف ظاهرها بضروب من التأويل ليس من موضوعنا الخوض فيها. وقد أشار أبو حفص عمر بن محمد السُّهْروردي في عوارف المعارف عند كلامه على الخلوّة إلى ما يقع لبعض الصوفية من الزيغ وذكر أن ما يُفتح به على من ليس تحت سياسة الشرع يصير

سبباً لمزيد بعده وغروره وحمافته وأنه لا يزال حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه  
وينكر الحدود والأحكام إلى آخر ما قال .

ومن تلك الآراء ما ذهب اليه بعضهم من التعصب لابليس وتبرير  
عمله في عدم السجود لآدم عليه السلام بل نُسب هذا القول لبعض كبارهم  
ومنهم مارواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة حيث قال :

”وكان أبو الفتح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ أخو أبي حامد محمد بن  
محمد الغزاليّ الفقيه الشافعيّ قاصاً لطيفاً وواعظاً مفوهاً وهو من خراسان من  
مدينة طوس قدم بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه ملكاً منكراً لأنه كان  
يتعصب لابليس ويقول إنه سيد الموحدين. وقال يوماً على المنبر من لم يتعلم  
التوحيد من ابليس فهو زنديق أمر أن يسجد لغير سيده فأبى .

ولست بضارع إلا اليكم وأما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة أخرى لما قال له موسى: أرني. فقال: لن فقال هذا شغلك  
تصطفى آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني إلى الطور ثم تشمت  
بي الأعداء هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء. وقال مرة أخرى وقد  
ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكن أن أظافر القضاء اذا حكّت أدمت  
وأن قسيّ القدر اذا رمت أصمت. ثم قال لسان آدم ينشد في قصته وقصة  
إبليس :

وكنّت وئليّ في صعود من الهوى فلما توافينا ثبتُ وزلّت

وقلت مرّة أخرى التقي موسى وإبليس عند عقبة الطور فقال موسى  
يا إبليس لم لم تسجد لآدم عليه السلام فقال كلاماً كنت أسجد لبشر كيف  
أوحده ثم ألتفت الى غير ولكن أنت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل  
فأنا أصدق منك في التوحيد. وكان هذا النمط في كلامه ينفق على أهل بغداد  
"وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير" الى أن قال "وهذا نوع تعرفه  
الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن أبي يزيد البسطامي منه كثير" انتهى<sup>(١)</sup>.

بل قد اشتطّ بعض المتكلمين كالنظام فزعموا أنه تعالى لا يقدر على  
شيء من الشر وأن إبليس يقدر على الخير والشر ذكر ذلك ابن الجوزي في  
كتابه تبليس إبليس. فمن مثل هذه المقالات نشأ الاعتقاد في الشيطان عند  
اليزيدية والراجح أنّ أحد شيوخهم أولع به فشاع بينهم وزادوا فيه ما زادوه .

أما تسميتهم له بطاووس ملك وقولهم في (مصحف رش) أي الكتاب  
الأسود (أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد وخلق فيه ملكاً اسمه عزرائيل  
وهو طاووس ملك رئيس الجميع) فله أصل أيضاً وهو ما يروى في قصص  
الأنبياء وبعض التفاسير من أن إبليس كان يسمّى في السماء السابعة بعزرائيل  
وأنه كان مجتهداً في العبادة حتى لم يترك من السماوات والأرضين موضع شبر  
إلا سجد فيه فسمي لذلك طاووس الملائكة وأنه كان سيد الكروبيين  
والروحانيين ورئيس خزانة الجنة .

(١) نقل سبط ابن الجوزي عن أبي الفتح أحمد الغزالي أمثال هذه الأقوال في مرآة الزمان عند ذكر وفاته سنة  
٥٢٠هـ ثم حكى عن جده الإمام ابن الجوزي تعجبه من هذا الهذيان وكيف نفق في بغداد وهي دار العلم .

## النتيجة

فتبين مما تقدم أن تكوين هذه الطائفة كان على يد الشيخ عدي بن مسافر في القرن السادس وأنها سميت بالعدوية نسبة إليه ثم تسمت بعد ذلك باليزيدية وأن منشأ اعتقادهم في يزيد بن معاوية من شيخهم هذا فلا صلة لهم بيزيد بن أبي أنيسة ولا بنحلته كما توهمه بعض الباحثين، وان طريفتهم تقلبت بعد ذلك في أطوار فبدأ فيها الانحراف في زمن الشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات ثم توالى عليها النقص والزيادة والتغير والتبديل قرناً بعد قرن حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن. ولعل فيما ذكرناه ما يزيل الالتباس ويوضح الغموض الذي تكنف هذه النحلة الغربية ومنتحليها فترك الناس في عمياء من أمرهم حقاً طويلة . والله أعلم.

فهرس الكتاب

<u>رقم الصفحة</u>	<u>اسم الموضوع</u>
٣	مقدمة اللجنة
٥	مقمة المؤلف
٦	فصل في التعريف باليزيدية
٨	فصل في ملخص عقيدتهم
١٢	فصل في يزيد الذي ينتسبون اليه
١٤	فصل في الشيخ عادي
٢١	فصل في الشيخ حسن
٢٥	فصل في شرف الدين
٢٧	فصل في زين الدين وعز الدين
٣٢	استطراد لذكر الزاوية العدوية
٤٤	فصل في جماعة آخرين من آل عدي بن مسافر
٤٧	فصل في منشأ نحلتهم وتكوين طائفتهم
٤٩	فصل في منشأ اعتقادهم في يزيد
٥١	فصل في منشأ اعتقادهم في الشيطان
٥٤	النتيجة
٥٥	فهرس الكتاب

٢٠٠٠ / ١٣٥٨٤	رقم الايداع
977-5250-99-4	الترقيم الدولي